بئر من البترول

في بداية كل إجازة صيفية يُهرع السعوديون بمختلف طبقاتهم الاجتماعية جماعات ووحدانا إلى وجهات سفر مختلفة وبلدان كثيرةٍ كل حسب إمكاناته المادية أو ثقافته ورغباته المختلفة ؛ بحثا عن الراحة الفكرية والبدنية؛ وطلبا للمزيد من وسائل الترفيه والراحة النفسية التي يعتقد أنها متحققة في الجهة التي يقصدها خارج المملكة ، وقد يستعين بخبرات مَنْ سبقوه إلى زيارة ذلك البلد الذي وقع عليه اختياره.

وطالما أن الهدف من السفر إلى أي بلد في العالم من الأمور المباحة والاستفادة العلمية والثقافية؛ فلا غضاضة في أن يخرج الإنسان من محيطه الذي يعيش فيهٍ إلى مكان آخر قد يجد فيه ضالته التي يبحث عنها ويسعى جاهدا للوصول إليها ؛ وهي أمور طبيعية تعوَّد الناس على فعلها وقد تحولت في السنوات الأخيرة كمظهر من مظاهر الوجاهة الاجتماعية فيتباهى بعض الناس بسفره أمام أقاربه وأصدقائه ومعارفه .

والمؤسف أن بعض السائحين السعوديين يتظاهر أمام أبناء البلد الذي قصده أنه من طبقة الأثرياء الذين لا يبالون بصرف الأموال الطائلة في أمور مباحة أو محرمة؛ دون وازع ديني أو سلوك أخلاقي أدبي يُبعده عن سفاسف الأمور مما يجعله عرضة إلى الابتزاز وأطماع عصابات الإجرام ، وغيرهم ممن تغريهم الأموال التي يرونها بين يديه ؛ علاوة على أن أغلبٍ أبناء البلدان خارج المملكة يعتقدون أن كل سعودي يملك بئرا من البترول فكلهم يطمعون فيهٍ كل بطريقته الخاصة ؛ فيحاولون استمالته حسب رغباته طمعا في تلك البئر التٍي يتخيلونها بما تضخه من أموال عسى أن يكون قد أحضر قسطا منها في رحلته هذه !!! وبما ينفقهٍ من أموال طائلة وبتصرفاته الرعناء يُعطي الآخرين انطباعا سيئا وتصوُّرا خاطئا عن أبناء المملكة مما يعتقد معه الآخرون أن

السعوديين كلَّهم هكذا حتى علِقت تلك التصورات في أذهان الناس فيصبح من الصعب تغيير الصورة النمطية القاتمة عن المواطن السعودي المحترم ؛ الذي يمثل بلده كسفير لها خير تمثيل ويعطي صورة حقيقة عن الإنسان السعودي الأصيل الذي يترفع عن الدناءات من الأقوال والافعال .

وما علم أولئك الطامعون في أموال السائحين السعوديين أن بعضهم في معظم الأحيان يلجؤون إلى تأمين المبالغ المالية اللازمة للسفر إلى الاستدانة من البنوك والأصدقاء أو من خلال تقسيط السيارات ؛ وما أن يعود إلى أرض المملكة حتى يُخيِّم عليه الأسى والندم وتأنيب الضمير خاصة بعد أن يجد أن أصحاب الديون له بالمرصاد ، فتضعف شخصيته وتضيع كل مظاهر العظمة الوهمية التي عاشها في سفره فيتلفت يميناً ويساراً فلم يجد بئراً من البترول ولا حتى بئراً من الصرف الصحي .